التخييل والوظيفة الشعرية .

دراسة مقارنة بين القرطاجني، ورومان جاكبسون .

د . عبد المالك ضيف★

1 ـ تراثنا البلاغي، ومناهج النقد الحديثة

لعل ارتقاء الدول وتقدمها نابع من فكرة الإحساس بدور المنهج في ترقية، وتطوير الإنتاج على جميع المستويات؛ من مستوى إنتاج الأفكار، إلى مستوى الإنتاج الزراعي والصناعي والحربي. . .=ولهذا رصدت كثير من الدول الميزانيات لأغراض البحث العلمي، وأنشأت العديد من المؤسسات المتخصصة لخدمة البحث العلمي، وتطويره، وارتبطت هذه المؤسسات بالدولة على مختلف المستويات، وفي كثير من الدول تُربط مؤسسات البحوث العلمية برئاسة الدولة مباشرة، كما في الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية، أو كما في كندا حيث يرتبط مجلس البحوث الوطني بالبرلمان، أو كما في الهند حيث يرتبط مجلس البحوث العلمية والصناعية بوزير خاص باسم وزير الموارد الطبيعية والبحوث العلمية+ (1) .

ولقد اختلف الدارسون حول طبيعة ومفهوم العلم ومجالاته؛ =فهناك من يؤكد الجانب المعرفي وينظر إلى العلم على أنه نظام من المعرفة العلمية المنظمة وهناك البعض الآخر الذي يؤكد على الجانب الفكري والمنهجي وينظر إلى العلم على أنه طريقة للتفكير والبحث من أجل التوصل إلى هذه المعرفة وتنميتها، وهناك فريق ثالث لا يفصل بين هذين الجانبين ويؤكد التكامل بينهما وينظر بالتالي إلى العلم على أنه بناء معرفي وطريقة للتفكير والبحث في نفس الوقت. ..+(2) .

فالإنسان يجمع المعرفة، ويخزّنها في ذاكرته، ثم يصبح هذا

★ أستاذ محاضر ـ أ ـ في الأدب الحديث . البريد الإلكتروني : malik_abd10yahoo . fr

(1) عبد الله محمد الشريف : مناهج البحث العلمي . مكتبة الإشعاع للطباعة . ط1 . الاسكندرية 1996 . ص12 .

(2) فاطمة عوض صابر وميرفت خفاجة : أسس ومبادئ البحث العلمي . مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية . ط1 . الإسكندرية 2002 . ص13 .

المخزون خاضعا لمنبهات الحياة، فيستغله صاحبه في شتى المناسبات، ومنه يتحول إلى موجّه، فلم يعد تراكمات معرفية فقط، وإنما يصبح أسلوبا =وفي ضوء هذه النظرة يعرّف البعض العلم بأنه مجموعة متراكمة لا نهاية لها من الملاحظات الخبراتية التي تؤدي إلى تكوين مفاهيم ونظريات علمية جديدة+(1) .

ومن هذه المنطلقات، تبدو لنا أهمية التأسيس لمنظومة معرفية عربية تستمد قوتها من جذور التراث الأصيل، تتفاعل إيجابيا مع معطيات الحداثة، وما يفد إلينا من منجزات الغرب . من دون أن نقع في فوضى الاغتراب، والانسلاخ، والذوبان . ففي مجال الأدب والنقد، يتعين علينا الغوص في أصول البلاغة العربية القديمة، والتمكن من مدارستها بشكل علمي ممنهج، من أجل فهمها شكلا ومضمونا عن طريق ربطها بالمواقف النقدية آنذاك . ومن ثم الخروج بمعطى معرفي نقدي عربي، نستطيع من خلاله مجابهة حركة النقد الغربي الحديث . ففي مجال مقاربة البلاغة مع الأسلوبية =يجب أن نفترض أن البلاغة والأسلوبية تمتلكان دلالة أساسية بالنسة لنظرية الأدب . وبعبارة أخرى تكونان إمكانيتين لمقاربة الأدب . إن بلاغة الأسلوب ستشد إليها انتباهنا، ليس لأنها توجد الآن في مركز الحوار فحسب، ولكن ذلك أيضا وبشكل خاص لكونها نقطة التقاء ثلاثة مباحث أخرى هي : البلاغة والأسلوبية والشعرية.+(2) .

وإذا نظرنا إلى مصطلح الشعرية بمفهومها النقدي الحداثي، وجب علينا متابعة المفهوم منذ أرسطو، إلى الشعرية الجديدة في القرون الوسطى . وصولا إلى النظريات الكلاسيكية عند (سكاليجر) و(بوالو) و(بو) و(كوتشيد) . حيث هيمنت البلاغة على التفكير الشعري والمنطقي، واقتفى الأدب توجيهاتها . ومن جهة أخرى تسرب الأدب إلى المؤلفات البلاغية ليمدها بمجموعة من المقومات الأسلوبية الخاصة (3) .

وبشيء من الاهتمام الغربي بربط العلم بأصوله، تمكنوا من

(1) المرجع نفسه . ص15 .
(2) هنريش بليت : البلاغة والأسلوبية . نحو نموذج سيميائي لتحليل النص . ترجمة : محمد العمري . دار افريقيا الشرق . 1999 . المغرب . ص20 .
(3) المرجع نفسه . ص21 .

التنظير، واكتساب ملكة التمييز التي تساعد على تطوير المفاهيم، وتخصيبها عن طريق فتحها على كل مستجد، كما يرجع سبب هذه النهضة البلاغية، في مجال التنظير، إلى الأهمية المتزايدة للسانيات التداولية، ونظريات التواصل والسيميائيات والنقد الأيديولوجي وكذا الشعرية اللسانية في مجال وصف الخصائص الإقناعية للنصوص، وتقويمها . ونتيجة لهذه الأهيمة يجب أن نسجل، أولا، أن البلاغة قد صارت علما، وأننا نهدف من جهة ثانية إلى نظرية بلاغية، وأن البلاغة، من جهة ثالثة، ليست محصورة في البعد الجمالي بشكل صارم، بل تنزع إلى أن تصبح علما واسعا للمجتمع . وبفضل هذه الحركية البلاغية الجديدة ظهر نخبة من النقاد الكبار ففي فرنسا مثلا نجد : رولان بارث، وجيرار جينيت، وتودوروف. . .[1]

وفي خضم التطور النقدي المتواصل،، يصبح من الضروري اللجوء إلى التصنيف، وتكريس المنهج الذي يعطي كل شيء خاصيته، وشكله، ونوعه . =إن تصورا للبلاغة من هذا القبيل يتضمن أمرين : أولهما ضرورة وجود علم عام للنص يكون صالحا، لا لدراسة النصوص الأدبية وحدها، بل لدراسة غيرها من النصوص على اختلافها؛ وثانيهما الفكرة المتضمنة في أن كل نص هو بشكل ما بلاغة، أي أنه يمتلك وظيفة تأثيرية . وبهذا الاعتبار فالبلاغة تمثل منهجا للفهم النصي مرجعه التأثير . وعندما نفكر حسب المفاهيم البلاغية، فإننا ننظر، مبدئيا، إلى النص من زاوية نظر المستمع/القارئ . ونجعله تابعا لمقصدية الأثر+[2] .

لقد أنتجت عصور النهضة الغربية وما بعدها من المدارس المتصارعة فيما بينها، كثيرا من النظريات النقدية والأدبية التي تأثر بها كثير من الباحثين والدارسين العرب الذين حاولوا تطبيقها على النصوص الإبداعية العربية . ولم يكن الأمر سهلا ويسيرا، وإنما جابهوا جملة من المصاعب والمتاعب؛ منها ما يتعلق بخصوصية النص العربي لغويا، ومنها ما يتعلق بالفكر العربي بمختلف مشاربه وروافده التي تغذى منها . ومنها ما يتعلق بثقافة الدارس الذي نقل لنا المنهج،

---

(1) المرجع نفسه . ص22 .
(2) هنريش بليت : البلاغة والأسلوبية . ص24 .

فكان ما يعرف الآن بأزمة المنهج، وأزمة المصطلح . وفي هذا الأمر يقول عبد العزيز حمودة : =إذا كانت هناك أزمة مصطلح بهذه الخطورة بالنسبة للمتلقي من داخل الإطار الثقافي الذي أفرز هذا الفكر وتلك المذاهب النقدية، فلا بد أن أزمة المصطلح بالنسبة للمتلقي من خارج ذلك الإطار أكثر خطورة وحدّة . فالمصطلح الذي لا يشير إلى دلالات معرفية محددة، بل يحدث إرباكا داخل الواقعين الحضاري والثقافي اللذين ارتبط بهما، حريّ بأن يحدث فوضى في الدلالات المعرفية عندنا أصحابَ الأطر الثقافية والقيم المعرفية المغايرة تماما+ (1) .

والتحمس لكل شيء يرد في المنظومة الثقافية الغربية، ومحاولة إدخاله في المنظومة العربية، ينبغي أن يحاط بالحذر، وينبغي ألا يكون تقليدا أعمى، وإنما وجب على الذي يفعل ذلك أن يكون على علم بنمط العقلية العربية، وفي المقابل نمط العقلية والفلسفة الغربية . إننا حينما نستخدم مفردات الحداثة الغربية ذات الدلالات التي ترتبط بها داخل الواقع الثقافي والحضاري الخاص بها، نحدث فوضى دلالية داخل واقعنا الثقافي والحضاري . وإذا كنا ننشد الأصالة فقد كان من الأحرى بنا أن ننحت مصطلحنا الخاص بنا، النابع من واقعنا بكل مكوناته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، لأن الهوة بين الواقعين الغربي والعربي واسعة سحيقة. . .(2) . ويرى عبد العزيز حمودة أن =التبرير المنطقي لدى الحداثيين العرب، سواء أعلنوا ذلك أو لم يعلنوه، أنهم تحولوا إلى فكر الحداثة الغربية بسبب غيبة نظرية علمية متكاملة للنقد العربي، وفي سعيهم لتحديث العقل العربي لجأوا إلى عملية النقد الحداثي.+(3) .

ولنا أن نقرأ التراث العربي القديم، وهذه القراءة =لا يمكن إلا أن تؤدي إلى حقيقتين ساطعتين : الأولى، إن الحياة الأدبية العربية كانت، لمدة أربعة أو خمسة قرون، تموج بالتيارات اللغوية والنقدية، بصورة لا تقل عن حركة الحياة الأدبية الأوربية في القرنين التاسع عشر

(1) عبد العزيز حمودة : المرايا المحدبة . من البنيوية إلى التفكيك . سلسلة عالم المعرفة . إبريل . نيسان 1998 . ص : 33 .
(2) عبد العزيز حمودة : المرايا المحدبة . ص : 34 .
(3) عبد العزيز حمودة : المرايا المقعرة . نحو نظرية نقدية عربية . سلسلة عالم المعرفة . 2001 . ص : 185 .

والعشرين، وإن ذلك كله بدأ ووصل إلى ذروته ثم انتهى في وقت كانت أوروبا في أثنائه تعيش عصر الظلام والجهالة . الثانية، إن ذلك التراث، لو تمت قراءته وغربلته دون انبهار بمنجزات العقل الغربي، سوف يتبقى منه الكثير الذي كان قادرا على تطوير نظرية لغوية ونظرية نقدية متكاملتين.+[1] .

إن عند العرب مواقف نقدية على جانب كبير من العلمية، لو طورت . فقد اشتهر بين النقاد كثير من الشعراء منهم حماد وخلف، وابن طباطبا وابن رشيق، الذين انتصروا للأدب والشعر، لأنهم دفعوا إلى مضايق الشعر فعرفوا أسراره . وقامت طبقة أخرى غير الشعراء ممن اهتموا بدراسات البيان، وعُرفوا بحسن تذوق الأدب منهم الجاحظ (صاحب البيان والتبيين)، وهو نفسه الذي نوه بهذه الطبقة فقال : طلبت الشعر عند الأصمعي فوجدته لا يحسن إلا غريبه، فرجعت إلى الأخفش فوجدته لا يتقن إلا إعرابه، فعطفت على أبي عبيدة فوجدته لا ينقل إلا ما اتصل بالأخبار وتعلق بالأيام والأنساب، فلم أظفر بما أردت إلا عند أدباء الكتاب كالحسن بن وهب ومحمد بن عبد الملك الزيات . =وهؤلاء النقاد فنيون منهم الجاحظ، وأبو هلال، والآمدي ،. . .وهناك طبقة ثالثة وهم النقاد العلماء من أمثال : الأصمعي، وأبو عبيدة وابن قتيبة والمبرد. . .[2] .

ولا يتسع المجال للإحاطة بمختلف المواقف النقدية العربية القديمة . وما يحتاجه منا تراثنا هو محاولة القراءة الواعية التي تستطيع أن تستنبط منه بعضا من ملامحنا التي تجعلنا قادرين على المحافظة على شخصيتنا اللغوية والأدبية والنقدية والثقافية بشكل عام . لذلك يرى صلاح فضل أن هناك سؤالا يلح في طرح نفسه منذ بداية عصر النهضة العربية إلى الآن، وهو :+ عندما نتكلم عن المناهج النقدية هل نتكلم عن الآداب القومية والمحلية والثقافات المتعددة بأنشطتها وتجلياتها المختلفة وانقساماتها الشديدة إلى مجموعة الثقافات الغربية والثقافات الشرقية التي تنتمي إلى قوميات وأجناس ولغات مختلفة؟، أم أننا نتكلم

(1) المرجع نفسه . ص : 194 .
(2) للاطلاع أكثر ينظر كتاب : النقد العربي الحديث . أصوله . قضاياه . مناهجه . لمحمد زغلول سلام . ص : 92 وما بعدها .

عن محصلة إنسانية عامة تشمل جماع هذه الآداب والثقافات وتنطبق عليها جميعا؟وبعبارة أخرى في دراستنا للمناهج النقدية هل يصح التمييز والفصل بين ما هو عربي وما هو أجنبي؟ . وهل خضعت المناهج النقدية في الثقافة العربية لنفس المحددات والمقومات وأشكال التطور التي خضعت لها في الثقافة الغربية؟+ (1)

إن التسليم بكون المصطلح النقدي المعاصر صناعة غربية، يجرنا إلى الجزم بأن معالم الفوضى والاضطراب لم تفارق كثيرا من مفاهيمه . وذلك لأن الخلفيات المعرفية التي أنتجته مغايرة لما عند العرب . وحري بنا أن نأخذ الحيطة والحذر حين نتعامل مع تلك المصطلحات، من دون أن ننساق وراء بريقها ولمعانها . ولقد انقسم النقاد إلى فريقين في هذا الشأن . فريق يرى أن غياب اللغة المشتركة يقضي على الشعور بالألفة اللغوية والفكرية أو الثقافية، ويؤدي إلى قطع الصلات التي تصل بين النص والقارئ؛ لأن غموض الفكر يؤدي إلى غموض اللغة . وهناك فريق يرى أن الاهتمام بالكتابة النقدية مسايرة للعصر ومواكبة لحركات التطور الثقافي العالمي . (2) . والأزمة متشعبة ولها مناح شتى، منها ضعف المستوى لدى بعضهم =ولما كان القارئ والناقد العربيان لا يمتلكان تكوينا علميا صلبا، وليس لهم في تلك العلوم سهم وافر؛ فإن بعضهم يتملكهم الخوف إذا ذكرت الرياضيات، والبيولوجيا، ويتوجس منها خيفة، ولعل ذلك يعود إلى المنهجية التربوية السيئة التي غرست في أنفس الناشئين حب الأدب وإهمال العلوم الأخرى+ (3)

وفي سياق التقصير نفسه، نجد ردة فعل عنيفة من لدن بعض النقاد العرب من مثل محي الدين صبحي، الذي وصف البنيويين العرب بقوله : =هؤلاء البنيويون معلمون في مدارس ومعاهد، وبالمعنى السيئ لكلمة معلم بمعنى معلمي الصبيان الذي استعمله الجاحظ، حمقى ومغفلون وناقصوا ثقافة+ (4)

---

(1) صلاح فضل : مناهج النقد المعاصر . ط1 . دار الآفاق العربية . القاهرة 199 . ص : 19
(2) سعد حجازي : النقد الأدبي المعاصر . ط1 . دار الآفاق العربية . القاهرة 2001 . ص102 .
(3) أحمد يوسف : القراءة النسقية . سلطة البنية ووهم المحايثة . ط1 . منشورات الاختلاف . الجزائر2007م . ص542 .
(4) جهاد فاضل : أسئلة النقد . حوارات مع النقاد العرب . ص : 358 .

ولقد انجر من وراء ذلك اضطراب كبير حول ما يقابل المصطلح الغربي في لغتنا، وراح كل ناقد يستحدث مفردة خاصة به وفق اجتهاده الشخصي ورؤيته الخاصة . وهذا الأمر أوقع ساحة النقد العربي في إشكالية تعدد التسميات لمصطلح واحد، والأمثلة كثيرة ومتنوعة، منها المصطلحات الآتية :

Science de la Littérature : علم الأدب ـ الفن الإبداعي ـ فن النظم

Poétique : الشعرية ـ الإنشائية ـ الشاعرية

Ecart : الفاصل ـ الاتساع ـ البقاء ـ الفارق ـ العدول ـ الانزياح

Déconstruction : التقويضية ـ التشريحية ـ التفكيكية

Sémiotique : السيميائية ـ الأعراضية ـ علم العلاقات ـ السيميوطيقا ـ علم العلامات ـ العلامية ـ علم الرموز ـ علم الدلائل

وفي الأخير، تستوجب المعالجة النقدية إدراكا جيدا للحمولة الدلالية للمصطلح النقدي و=إن معالجة المدلول في نص البحث أو الدراسة يعدّ بغير شك مسألة على جانب كبير من الأهمية، تخطو بالنقد خطوات واسعة نحو التحديث الكيفي لمفرداته اللغوية والمعرفية، فضلا عن أنه يعدّ دفعة طيبة نحو اكتساب الباحث أو الناقد سلوكا لغويا موضوعيا، يحتم عليه أن يحدد مضمون كل مفهوم أو مصطلح غامض أو غير محدد في بنية اللغة والثقافة العربية+ (1) .

وربما نكتسب جرأة أكبر في طرح الأسئلة، بل والتعمق في طرحها . فنقول : لماذا نقارب؟ هل نقارب لأننا نريد أن نبحث عن مصداقية للقبول بمنهج الغرب؟ أم نقارب لأننا نريد أن نجعل من واقعنا النقدي العربي القديم سلسلة متصلة الحلقات تحقق الانسجام فيما بينها؟ ألا يمكن أن تكون المقاربة إسقاطا أو إقحاما لمفاهيم وتصورات ونظريات بعيدة عن خصوصيتنا المعرفية؟

ومع التطور الحاصل في مختلف الجوانب المعرفية والعلمية يمكننا أن نتساءل في هذا الصدد عن إمكانية وضع إطار عام للمقاربة النقدية، تتحقق بفضلها مناهج المشاهدة والتفسير في دراسة الظواهر

(1) سعد حجازي : معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة . دار الراتب الجامعية . بيروت . ص : 85 .

الأدبية والفنية . فالواقع أن النقد المعاصر يحاول الأخذ بالمنهج العلمي لمحاولة اكتشاف الخواص العامة للظواهر الأدبية، مستعينا بمنهج اختبار الفروض عن طريق النتائج التجريبية أحيانا . إذ أن الكثير من الدراسات النقدية الراهنة تعتمد الملاحظة والتصنيف والتفسير، فهي تعتمد على الطرق العلمية، والمناهج الموضوعية، ولا شك أن ذلك الاتجاه يخلص النقد نهائيا من الطرق العشوائية . (1) .

إن السياقات التاريخية والثقافية والحضارية بشكل عام تمارس فعلها وتأثيرها في مختلف الرؤى النقدية التي تحصل في زمن معين، وعليه يفترض في كل ممارسة نقدية قرائية متفحصة واعية أن تدرك مثل هذه الخلفيات لأن =إشكاليات القراءة لا تقف عند حدود اكتشاف الدلالات في سياقها التاريخي الثقافي الفكري، بل تتعدى ذلك إلى محاولة الوصول إلى المغزى المعاصر للنص التراثي، في أي مجال معرف . ولا أظن ـ والكلام لمحمد مندور ـ أن الوصول إلى المغزى أمر اختياري، فالقراءة ـ من حيث هي فعل ـ تتحقق في الحاضر بكل ما تعنيه الكلمة من وجود ثقافي تاريخي أيديولوجي ومن أفق وخبرة محددين.+(2) .

2 ـ مفهوم التخييل عند القرطاجني

يتفق الدارسون العرب على أن النقد العربي القديم كان جزئيا بعيدا عن التأسيس النظري الممنهج . وكانت الانطباعية في بداية نشأته صفة غالبة عليه . ومن هذا المنطلق، يرى محمد مندور أن =النقد المنهجي لا يكون إلا لرجل نما تفكيره فاستطاع أن يخضع ذوقه لنظر العقل، وهذا ما لم يكن عند قدماء العرب وما لا يمكن أن يكون، ومن ثم جاء نقدهم جزئيا مسرفا في التعميم، يحس أحدهم بجمال بيت من الشعر وتنفعل به نفسه فلا يرى غيره، ولا يذكر سواه كدأبه في كل أمور حياته . إذ تجتمع نفسه في الحاضر الماثل أمامه . وفي هذا ما يفسر ما نجده في كتب الأدب من أحكام مسرفة كقولهم : هذا أجود ما قالت العرب . وهذا الرجل أشعر العرب+ (3) . وتعاقبت السنون، وجاء كتاب الصناعتين

(1) سمير سعد حجازي : النقد الأدبي المعاصر . ص : 28/27 .
(2) نصر حامد أبو زيد : إشكاليات القراءة وآليات التأويل . ط3 . المركز الثقافي العربي . المغرب 1994 . ص 6 .
(3) محمد مندور : النقد المنهجي عند العرب . ص17 .

لأبي هلال العسكري، الذي يعد نقطة تحول النقد إلى بلاغة . =والذي لا شك فيه أن أبا هلال كان ملما بمعظم ما قاله النقد قبله . فهو مثلا متأثر بابن قتيبة (في تمييز الكلام) إذ يأخذ بنظرية اللفظ والمعنى. . .وهو يأخذ عن الآمدي أمثلة كثيرة لما أخطا فيه أبو تمام . ويأخذ عن عبد العزيز الجرجاني الرأي القائل بأن لغة الشعر لا يجب أن يكون فيه اللفظ وحشيا بدويا ولا مبتذلا سوقيا+ (1) .

وقد نما النقد العربي وتطور بفعل الاحتكاك بالمنطق اليوناني، وتصارعت الأفكار . وعلى الرغم من أن الآمدي لم يكن فيلسوفا =مثل أرسطو، حتى يصف لنا أسلوب الأوائل في نظم القصيدة كما وصف أرسطو طريقة هوميروس في بناء الملحمة أو طريقة سوفوكليس في بناء التراجيديا، فتصبح هذه الصفات قانونا يلتزمه كل من أراد أن يحتذي مثالهم، وتعاد صياغته مرة بعد مرة، حتى إذا هبت رياح التغيير ووضع له اسمه المميز . ولكن الآمدي وضع بجانب هذا الاسم اسما آخر هو (عمود الشعر).+(2)

وفي مسار الامتداد الزمني، وتواصل الأجيال وفقا لسنن التطور =وقف حازم القرطاجني على مجمل الآراء النقدية السابقة حول تأثير الشعر في السامع أو المتلقي، سواء أكانت تلك الآتية من الإطار العربي الخالص، أم تلك المبنية على التصورات الأرسطية كما جلاها الفارابي وابن سينا . لكن الآراء الأرسطية استأثرت باهتمام حازم فركز عليها محاولا أن يؤسس استنادًا إليها نظريته النقدية المبنية على قواعد فلسفية نظرية متماسكة مكنته من تقديم تصورات حول مفهوم الشعر، ووظيفته، والقوانين التي تحكم كيفيات تشكيله وتأثيره+ (3)

ويعد كتاب (منهاج البلغاء وسراج الأدباء) جوهرة علمية تلخص طبيعة التطور العربي في حقل البلاغة والنقد؛ لأن صاحبه استوعب علم السابقين، من الجاحظ إلى السكاكي، إضافة إلى التأثر بالفكر اليوناني، و=إن أكثر العناصر التي تستوقف قارئ =المنهاج+ تركيزه الشديد على البحث في تأثير الشعر في النفوس، بل إن العبارات التي تربط بين الشعر

(1) المرجع نفسه . ص321 .
(2) المرجع نفسه . الصفحة نفسها .
(3) زياد صالح الزعبي : المتلقي عند حازم القرطاجني . مجلة الجامعة الإسلامية المجلد التاسع ـ العدد الأول، 339 ـ ص2001 ، 363 . ص346 .

ومكوناته من جانب وتأثيره في السامع /الملتقي من جانب آخر هي الأكثر دورانًا في لغة القرطاجني، فهي رد في عناوين =مناهجه+ و=معالمه+، و=معارفه+، وتنبث بعد ذلك في مواطن كثيرة جدًا من =المنهاج+ . فعبارة : =النظم ...من حيث يكون ملائمًا للنفوس أو منافرًا لها+ ومرادفتها : الأساليب والمعاني وحسن موقعها من النفوس =تكررت حوالي عشرين مرة في عنوانات القرطاجني وهو أمر يؤشر على محورية حضور المتلقي في نظريته الشعرية التي انبثقت ـ كما سيتضح ـ من تعريفه الشعر بوظيفته أو تأثيره في النفوس . الذي اعتمد فيه على الفلاسفة خاصة.+[1] .

ولعل الفكر اليوناني ابتداء من سقراط وأفلاطون وأرسطو باستطاعته أن يرشدنا إلى معالم القضايا التي كانت تطرح في مختلف المحاورات ومن أهمها المحاكاة؛ إذ =يتوسع أفلاطون في المحاكاة، ويفسّر حقائق الوجود ومظاهره، وعنده أن الحقيقة، وهي موضوع العلم، ليست في الظاهرات الخاصة العابرة، ولكن في المثل أو الصور الخالصة لكل لأنواع الوجود، وهذه المثل لها وجود مستقل عن المحسوسات، وهو الوجود الحقيقي، ولكنا لا ندرك إلا أشكالها الحسية التي في الواقع ليست سوى خيالات لعالم المثل، وعالم الصور الخالصة هو عالم الحق والخير والجمال التي هي مقاييس لما يجرى في منطقة الحس . وجميع ما في عالم الحس محاكاة لتلك الصور، واللغة بدورها محاكاة لما ندركه من الأشياء التي هي بدورها محاكاة، فالكلمات محاكاة للأشياء بطريقة تخالف محاكاة الموسيقى والرسم لها، والحروف التي تتألف منها الكلمات هي أيضاً وسائل محاكاة، وفي هذا تدل المحاكاة عند أفلاطون على العلاقة الثابتة بين شيء موجود ونموذجه والتشابه بينهما يمكن أن يكون حسناً أو شيئاً أو ظاهراً+[2] .

ويجعل أرسطو أهمية كبرى للمحاكاة فهي قوام الشعر، وغريزة في الإنسان تظهر فيه منذ الطفولة، وهي التي تميزه عن سائر الحيوانات لكونه أكثر استعداداً لها . وبها يستطيع الإنسان أن يكتسب معارفه الأولية ويجد

(1) المرجع نفسه . الصفحة نفسها .

(2) حبيب الله علي إبراهيم علي : نظرية المحاكاة عند حازم القرطاجني : كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء نموذجا . مجلة الدراسات اللغوية والأدبية . ١٧٧ العدد الثاني . ديسمبر 2012 . ص158 .

اللذة والشاهد على هذا ما يجري في الواقع (1) . ومن خلال التصنيفات التي حدثت مع أرسطو في تقسيمه الشعر المسرحي إلى نوعين : تراجيديا وكوميديا، =كان حازم حريصاً أبلغ الحرص على أن يستفيد من كل شيء يونانيّ، فحاول أن يطبق تقسيم الشعر إلى تراجيديا وكوميديا على الشعر العربي، فيعتمد على ما لاحظه أرسطو من أن الشعراء الأخيار مالوا إلى محاكاة الفضائل، والشعراء الأراذل مالوا إلى محاكاة الرذائل، وما فهمه من تلخيص ابن سينا من أن التراجيديا محاكاة، ينحى الى منحى الجد، والكوميديا محاكاة، ينحى إلى منحى الهزل والاستخفاف، فيجعل ذلك أساساً لتقسيم الشعر العربي الغنائي إلى طريق الجد، وطريق الهزل+ (2) .

ويرى القرطاجني أن أفضل =الشعر ما حسنت محاكاته وهيأته، وقويت شهرته أوصدقه، أو خفي كذبه، وقامت غرابته. . .وأردأ الشعر ما كان قبيح المحاكاة والهيئة، واضح الكذب، خليا من الغرابة+ (3) .

وبزغت فكرة التخييل عند حازم كرؤية يستطيع من خلالها استكشاف ملابسات العملية الشعرية . =إن حازماً توصل إلى أهمية : (المحاكاة المطابقة) عبر الرؤية الكاملة لقوانين الشعر العربي، ففهم قيمة المحاكاة المطابقة من خلال التخييل وأهميته في تحريك النفوس، وهكذا لم يفهم حازم عنصراً في الشعر بمعزل عن عنصر آخر، ولا يفهم طبيعة عنصر إلا عبر طبيعة العناصر الأخرى مجتمعة، ولقد أدرك حازم أن كلاً من التخييل والمحاكاة وعلم البلاغة لا يفهم داخل العمل الفني بشكل مستقل، ولكنه ذهب إلى أبعد من ذلك حيث رأى أن كل عنصر من هذه العناصر الثلاثة يتشكل من العنصرين الباقيين الآخرين.+(4) واستكمالا للتوضيح نورد بعض التعريفات التي جاءت في المنهاج للتخييل . =فالتخييل أن تتمثل للسامع من لفظ الشاعر المخيل أو معانيه أو أسلوبه ونظامه، وتقوم في خياله صورة أو صور ينفعل لتخيلها وتصورها، أو تصور شيء

(1) المرجع نفسه حبيب الله علي إبراهيم علي : نظرية المحاكاة عند حازم القرطاجني . ص160 .
(2) المرجع نفسه ص164 .
(3) حازم القرطاجني : منهاج البلغاء وسراج الأدباء . تحقيق : ابن الخوجة . ط3 . دار الغرب الإسلامي . بيروت1986 . ص71 - 72 .
(4) حبيب الله علي إبراهيم علي : نظرية المحاكاة عند حازم القرطاجني : كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء نموذجا . مجلة الدراسات اللغوية والأدبية . 177 العدد الثاني . ديسمبر 2012 م ص167/168 .

آخر بها انفعالا من روية إلى جهة من الانبساط أو الانقباض+ (1) . ويعكس هذا الطرح عملية المشاركة التي يقوم بها السامع أثناء تلقيه الشعر . وقد صنف التخييل في ناحية المعاني، وفي ناحية الأسلوب، وفي ناحية اللفظ، وفي ناحية النظم والوزن . و=يجب ألا يسلك بالتخييل مسلك السذاجة في الكلام؛ ولكن يتقاذف بالكلام في ذلك إلى جهات من الوضع الذي تتشافع فيه التركيبات المستحسنة والترتيبات والاقترانات والنسب الواقعة بين المعاني . فإن ذلك مما يشد أزر المحاكاة ويعضدها+ (2) .

ويشكل القارئ العنصر الرئيسي في العملية الإبداعية من خلال نظريات القراءة الحديثة . ولعل سبب هذه الأهمية يرجع إلى إغراق النظريات السابقة في قضية التاريخ والمجتمع، ومختلف السياقات الثقافية والحضارية والاجتماعية والنفسية المحيطة بإنتاج النص، وكذا الاهتمام المفرط بالأنساق النصية بعيدا عن كل من منتج النص وقارئ النص . إن =الاتجاه الفلسفي الحديث الذي يركز على الدور المركزي للقارئ في تحديد المعنى هو الفينومينولوجيا (أو فلسفة الظواهر) ؛ إذ يذهب هوسرل Husserl إلى أن الموضوع الحق للبحث الفلسفي هو محتويات وعينا وليس موضوعات العالم، فالوعي دائما هو وعي بشيء، وهذا الشيء الذي يبدو لوعينا هو الواقع حقا بالنسبة إلينا+ (3) . فالإنسان بتأملاته التي تتحكم فيها نوازع النفس ومختلف ترسبات الشعور واللاشعور، تسعى إلى الاستكناه والفهم والمعرفة ومن ذلك فإننا نكتشف في الأشياء التي تظهر في وعينا [. . .] خصائصها العامة أو الجوهرية .

ويورد الباحث عبد الغذامي في كتابه : الخطيئة والتكفير . جانبا من التقارب الموجود بين طرح القرطاجني، وطرح اللساني جاكبسون في مخطط التواصل الذي أنشأه والذي ينبني على ستة أطراف . فيستشهد بنص من المنهاج، يقول فيه : =والأقاويل الشعرية أيضا تختلف مذاهبها وأنحاء الاعتماد فيها بحسب الجهة أو الجهات التي يعتني

(1) حازم القرطاجني : منهاج البلغاء وسراج الأدباء . ص89
(2) المصدر نفسه . ص90 - 91
(3) رامان سلدن : النظرية الأدبية المعاصرة . ترجمة : جابر عصفور . دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع . القاهرة 1998 . ص : 169/170 .

الشاعر فيها بإيقاع الحيل التي هي عمدة في إنهاض النفوس لفعل شيء أو تركه أو التي هي أعوان للعمدة . وتلك الجهات هي ما يرجع إلى القول نفسه، أو ما يرجع إلى القائل، أو ما يرجع إلى المقول فيه، أو ما يرجع إلى المقول له.+(1) . ويطابق الغذامي بين هذه المكونات الأربعة وما عند جاكبسون . كالآتي :

ما يرجع إلى القول نفسه ـــــــ الرسالة

ما يرجع إلى القائل ـــــــ المرسل

ما يرجع إلى المقول فيه ـــــــ السياق

ما يرجع إلى المقول له ـــــــ المرسل إليه (2)

ويشير القرطاجني إلى تركز الوظيفة الأدبية على (الرسالة)، وعلى توحدها مع السياق، حيث هما عمودا هذه الوظيفة . ويأتي المرسل والمرسل إليه كدعامات وأعوان لتحقيق هذه المفاعلة (3) . وفي ذلك يقول صاحب المنهاج : =والحيلة فيما يرجع إلى القول وإلى المقول فيه وهي محاكاته وتخييله بما يرجع إليه أو بما هو مثال لما يرجع إليه هما عمودا هذه الصناعة+ (4) .

ويمكن أن تطرح فكرة الاختيار التي أقرتها اللسانيات الحديثة في انسجامها مع التأليف، بشيء من التقارب مع ما يراه القرطاجني من التركيبات المستحسنة والابتعاد عن السذاجة في الكلام، حتى يصل الفعل الكلامي إلى التأثير في النفس . وسنسعى إلى تبين بعض مبادئ نظرية جاكبسون لتفعيل المقاربة .

3 ـ مفهوم الشعرية عند جاكبسون

تعد البنيوية إحدى مدارس النقد الكبرى التي أفرزتها الحداثة الغربية، وقد تميزت بجملة من الرؤى والتصورات استفادت من العلوم التجريبية الحديثة التي نمت وترعرعت في أحضان الاكتشافات العلمية الباهرة، وأفرزت ثورة صناعية عظمى . ولقد كان تأثير البنيوية ممتدا ـ

(1) حازم القرطاجني : منهاج البلغاء وسراج الأدباء . ص346

(2) عبد الله الغذامي : الخطيئة والتكفير . من البنيوية إلى التشريحية . ط4 . الهيئة المصرية العامة للكتاب . 1998 . ص17 .

(3) المرجع نفسه . ص17 - 18

(4) حازم القرطاجني : منهاج البلغاء وسراج الأدباء . ص346

عنـــدهم ـ إلـــى مختلـــف منـــاحي الحيـــاة الاقتصـــادية والعلميـــة، والإنسانية. . كما كان لفكر دو سوسير (Ferdinand De Saussure) اللساني دور أعظم في إفراز فلسفة نقدية تعتمد على مبدأ المحايثة (Immanence) . وأرسى هذا الفكر الجديد توجها فكريا نقديا، يبحث في العلاقات التي تحكم البنية العامة . =إن نظام اللغة مجموعة من الأعراف والقواعد التي نستطيع أن نلاحظ أعمالها وصلاتها ونصفها على أن لها ذاتا وتلاحما عميقين على الرغم من النطق الشديد الاختلاف أو غير التام لدى الأفراد المتكلمين.+(1) . والمعرفة الأدبية في مجال الأدب والنقد، تتضمن دوما سمة التطور من مرحلة إلى أخرى، وفق معطيات البحث المتواصل في أسرار النصوص؛ والأدب كان دوما ـ وما يزال ـ خزان الجمال، ومستودع الأسرار، من خلال مختلف التشكيل التصويري الذي يرقى به إلى فضاءات ممتدة، يتضمن رؤية للإنسان والحياة، والمصير البشري . =وإذن فإن العمل الفني يظهر على أنه موضوع للمعرفة+ ذاتـــي التكـــوين =ذو وضـــع أنطولـــوجي خـــاص . فـــلا هـــو بالواقعي (المحسوس، مثل التمثال) ولا بالذهني (النفسي، مثل تجربة الضوء أو الألم) ولا بالمثالي (كالمثلث) . إنه نظام لضوابط المفهومات المثالية التي هي متداخلة ذاتيا، ولا بد من تصور وجودها في أيديولوجيا جماعية، تتغير بتغيرها، ولا سبيل إلى التوصل إليها إلا من خلال خبرة فردية ذهنية تقوم على البنية الصوتية لجملها.+(2) . وعلى هذا الأساس، يأتي التوجه الجديد للبنيوية مركزا على مدارات النظام اللغوي الذي يفرز جملة من المستويات تصنع في الأخير بنية عامة . و=إذا رغبنا في التوفر على الفكرة الأساسية للعلم الراهن في معظم تجلياته المتنوعة، فإننا لا نكاد نجد اسما أكثر ملاءمة من البنيوية (Structuralisme) . فحين يدرس العلم المعاصر أيّة مجموعة من الظواهر، فهو لا يعالجها كتكتل آلي، بل ككل بنيوي، والمهمة الأساسية هي الكشف عن القوانين الداخلية لهذا النظام سواء أكانت قوانين ثابتة أم متطورة . فلم يعد المثير الخارجي مدار الاهتمام العلمي.+(3) .

(1) رينيه ويليك . أوستن وارين : نظرية الأدب . ترجمة : محي الدين صبحي . مراجعة حسام الخطيب . المؤسسة العربية للدراسات والنشر . بيروت1987 . رينيه ويليك ص159 .
(2) المرجع نفسه . ص163 .
(3) رومان جاكبسون : الاتجاهات الأساسية في علم اللغة . ط1 . 2002 . الدار البيضاء .

كان فرديناند دي سوسير (Ferdinand De Saussure) في كتابه (محاضرات في الألسنية العامة De Linguistique Générale Cours) ؛ يحاول تأسيس نظريته المبنية على جملة من الثنائيات التي تبناها من بعده الكثير من الباحثين في اللغة . منها : ثنائية : الدياكروني (Diachronie) /السانكروني (Synchronie) . اللغة (Langue) والكلام (Parole) . الدال (Signifiant) /المدلول (Signifié) . ففي معرض حديثه عن اللغة ـ باعتبارها أساس النظرية التي أتى بها ـ يقول : =اللغة تتميز عن الكلام، فهي موضوع يمكن أن يدرس منفصلا . ولا نتحدث عن اللغات الميتة، ولكن نستطيع أن نتمثل منطومتها اللسانية.+(1) .

وهذه اللغة يتأسس وجودها على ركائز، تتمثل في الوحدات الصوتية وما ينبثق عنها من معان . لهذا يرى أن اللغة : منظومة (Système) (من العلامات، =والعلامة اللسانية لا تربط شيئا باسم، بل تصورا بصورة . وهذه الأخيرة ليست الصوت المادي، الذي هو شيء فيزيائي صرف، بل هي الدفع النفسي لذلك الصوت.+(2) .

وعلى هذا بدأت منذ عهد دوسويسر المبادرات الأولى لدراسة حياة العلامات والإشارات، وتحديد مجالات ذلك بشيء من المنهجية الدقيقة . فيرى من خلال ما سبق : أنه =باستطاعتنا إذا تصور علم يدرس حياة العلامات في صدر الحياة الاجتماعية، وهو يشكل جانبا من علم النفس العام، نصطلح عليه : السميولوجيا+ (3) .

لقد تركزت الاهتمامات النقدية فيما بعد على ثنائيتي الدال/ والمدلول، مع مختلف التموضعات التي يمكن أن يوجد عليها العنصران لذلك كان الأمر مهما عند ما طرح بأن الجانب الأكوستيكي (Acoustique) وحده لا يجدي وبأن الدلالة وحدها لا تكفي، وإنما الفائدة في تفاعل الدال مع المدلول، مع ضرورة الوعي بأن القيم الخلافية في نظام اللغة (أي قيام النظام على التقابل) على جانب من الأهمية . لقد كانت محاضرات دوسوسير فتحا معرفيا جديدا، في حقل الدراسات اللغوية الحديثة،

المغرب . ص13 .

(1) Ferdinand De Saussure : Cours de linguistique générale . Edition talantikit . Béjaia2002 . p21 .

(2) Ibid . p85 .

(3) Ibid . p22 .

فتبوأت المكانة العليا في أعمال من جاء بعده . إذ يطالعنا الرائد الشكلاني الروسي) رومان جاكبسون (Roman Jakobson بأبحاثه الشكلانية (Formaliste) التي كان لها صدى كبير في عصره، حيث أعطى دفعا قويا للنقد الأدبي البنيوي (Structuralisme) آنذاك، وكان اهتمامه منصبا على الشعر، فأعلن عبارته الشهيرة سنة 1921 =إن موضوع العلم الأدبي ليس هو الأدب وإنما الأدبية (Littérarité) أي ما يجعل من عمل ما عملا أدبيا+ (1) . وهكذا، وفي ظل التأزم المنهجي الروسي الذي كان يعطي آنذاك الأهمية في تحليل النصوص للجانب الأيديولوجي والسياسي والخلفيات التاريخية، يستمر جاكبسون في عرض آرائه ومفهومه الجديد للشكل الأدبي (2)، الذي يكتسي بعدا جديدا؛ فلم يعد غشاء وإنما وحدة (Intégrité) ديناميكية وملموسة لها معنى في ذاتها خارج كل عنصر إضافي (3) .

ويمنهج دراسته أكثر بوضع مخطط الأداء التواصلي للغة كما يلي : (4)

السياق (Contexte)

المرسلDestinataire - - - - - - الرسالة (Message) - - - - - - -

المتلقيDestinateur

الصلة (Contact)

الرمز (code)

وقد ربط كل عنصر من عناصر الاتصال بوظيفة محددة، فكان الحاصل ست وظائف . فالمرسل يولد الوظيفة التعبيرية F . Expessive، والمتلقي يولد الوظيفة الإفهاميةF . Conative، والسياق يولد الوظيفة المرجعية F . Référentielle، والصلة تولد الوظيفة الانتباهية F . Phatique، والقانون يولد الوظيفة المعجمية، أو وظيفة ما وراء اللغة F . Métalinguistique، والرسالة تولد الوظيفة الإنشائية (الشعرية) F . Poétique

(1) نظرية المنهج الشكلي : نصوص الشكلانيين الروس . ت : إبراهيم الخطيب . ط1 . الشركة المغربية للناشرين المتحدين ومؤسسة الأبحاث العربية بلبنان . 1982 . ص35

(2) عد دي سوسير الشكل جوهر اللغة، وهذا الشكل ينتج من اقتران المادة التي تتبنى عليها اللغة، وهي الأصوات والمعاني (المتصورات) .

(3) نظرية المنهج الشكلي : ص41 .

(4) R . Jakobson : essais De Linguistique Générale . P214 .

وهذه الوظيفة هي الغالبة على جميع الوظائف الأخرى .

إن الجدير بالملاحظة عند جاكبسون هو أن البعد السكوني للغة الذي جاء به دوسوسير قد وجد منفذا للتغيير، فيرى رومان أن كل =نظام تزامني يتضمن ماضيه ومستقبله اللذين هما عنصراه البنيويان. ..+[1] .

وهكذا تنتفي عنده سكونية النظام، وثبوته كعالم مستقل بذاته . فلقد كانت ثنائية التزامنية والزمنية، تقابل مفهوم التطور بمفهوم النظام، وهاهي الآن قد فقدت أهميتها؛ لأننا ـ والكلام لجاكبسون ـ أخذنا نتعرف أن كل نظام يظهر بالضرورة كتطور، وهذا التطور، يتوفر بصورة لا مفر منها على صفة نظامية[2] .

وفي مسار النظرية التواصلية، =لا يمكن لدارس الفن اللفظي أن يتناوله خارج منظور تواصلي، فكل سلوك لفظي لا بد له من مآل، وكل رسالة لا بد لها من وظيفة، وتبقى العلاقة قائمة بين هذه السلوكات اللفظية+ [3] . فراح يشتغل على تكريس بعض المبادئ اللسانية؛ على غرار المحور الأفقي والمحور العمودي، =فأرسى الأسس المنهجية لدراسة الوظيفة الشعرية / Fonction Poétique معتمدا في ذلك التقابل بين محوري الترابط والتبديل+ [4] .

والشعرية / Poétique : =هي الوظيفة التي تركز على الرسالة مع عدم إهمال العناصر الثانوية الأخرى، ونلمح تعريفها في تحديد جاكبسون لمجال الشعرية بوصفها علما قائما بذاته ضمن أفانين اللسانيات+ [5] . و=ويمكن وصف الشعرية بأنها بحث في الوظيفة الشعرية للغة، وفي الفن اللفظي فيما يتعلق بوظيفة اللغة الشعرية، فضلا عن الوظيفة الفنية للأنظمة السيميائية عموما+ [6] .

---

(1) نظرية المنهج الشكلي . ص : 102 .
(2) نظرية المنهج الشكلي . الصفحة نفسها .
(3) الطاهر بومزبر : التواصل اللساني والشعرية . مقاربة تحليلية لنظرية جاكبسون . ط1 . 2007 . منشورات الاختلاف . الجزائر . ص15
(4) المرجع نفسه . الصفحة نفسها .
(5) المرجع نفسه . ص23 .
(6) رومان جاكبسون : الاتجاهات الأساسية في علم اللغة . ط1 . 2002 . الدار البيضاء . المغرب . ص57

خلاصة

يبقى أن وعي القرطاجني بحقيقة الرسالة الشعرية، وطبيعتها جعله يدرك بشكل لافت عناصر الاتصال التي تبنى عليها كل نشاط لغوي، وكما أن التركيز على أحد هذه العناصر يلعب دوراً بارزاً في تشكيل الرسالة وصبغها بصبغة خاصة، الأمر الذي يسلب =جاكبسون+ بعض الضوء والبريق الذي اكتسبه من خلال تنبهه لعناصر الاتصال اللغوي، ودور كل منها بالتركيز عليه في تحقيق وظيفة خاصة تخالف غيرها من الوظائف .

وإذا كان حازم يؤكد على أهمية التركيز على الرسالة في ذاتها، والسياق أو المرجع الذي يفسر دلالتها، فإنه بذلك يتقدم خطوة أخرى تقربه من المنهج الأسلوبي الذي يعنى عناية خاصة بالرسالة اللغوية في ذاتها بعيداً عن المؤلف، أو ظروف إنتاجها الاجتماعية أو النفسية أو الدينية أو الفلسفية . =إن القول في شيء يصير مقبولاً عند السامع في الإبداع في محاكاته وتخييله على حالة توجب ميلاً إليه أو نفوراً عنه بإبداع الصنعة في اللفظ وإجادة هيأته ومناسبته لما وضع بإزائه+ (1)

كما =يمكننا التذكير بأن أشهر الشعريات، شعرية أرسطو، لم تكن سوى نظرية تتصل بخصائص بعض انماط الخطاب الأدبي، ثم إن اللفظة غالبا م استعملت بهذا المعنى في الخارج وقد حاول الشكلانيون الروس في السابق بعثها، وأخيرا تظهر في كتابات رومان ياكبسون لتعني علم الأدب+ (2)

والشعرية تسعى إلى معرفة القوانين التي تعمل على تنظيم ولادة كل عمل، وتبحث عن هذه القوانين داخل الأدب ذاته . فالشعرية هي مقاربة للأدب مجردة وباطنية في الآن نفسه (3) . =والذي يهمنا هو الوظيفة الأدبية (الشعرية)، وذلك حين يصبح القول اللغوي أدبا . وهو تحول فني يحدث للقول ينقله من الاستعمال النفعي إلى الأثر الجمالي+ (4) .

---

(1) حازم القرطاجني : منهاج البلغاء وسراج الأدباء . ص346 .
(2) تزفيطان طودوروف : الشعرية . ترجمة : شكري المبخوت ورجاء بن سلامة . ط2 . دار توبقال . المغرب 1990 . ص24 .
(3) المرجع نفسه . ص23 .
(4) عبد الله الغذامي : الخطيئة والتكفير . من البنيوية إلى التشريحية . ص9 - 10 .

وهذا الأمر يحدث ـ في حالة القول الأدبي ـ لا يصبح المرسل باعثا والمرسل إليه متلقيا، وإنما يتحول الاثنان إلى فارسين متنافسين على مضمار واحد. ويتحول القول إلى نص ولا يصبح الهدف هو نقل الأفكار أو المعاني، ولكن تصبح هذه الرسالة (النص) غاية في حد ذاتها (1).

قائمة المصادر والمراجع:

أحمد يوسف : القراءة النسقية. سلطة البنية ووهم المحايثة. ط1. منشورات الاختلاف. الجزائر2007م.

تزفيطان طودوروف : الشعرية. ترجمة : شكري المبخوت ورجاء بن سلامة. ط2. دار توبقال. المغرب 1990.

حازم القرطاجني : منهاج البلغاء وسراج الأدباء. تحقيق : ابن الخوجة. ط3. دار الغرب الإسلامي. بيروت1986.

حبيب الله علي إبراهيم علي : نظرية المحاكاة عند حازم القرطاجني : كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء نموذجا. مجلة الدراسات اللغوية والأدبية. 177 العدد الثاني. ديسمبر 2012 م.

رامان سلدن : النظرية الأدبية المعاصرة. ترجمة : جابر عصفور. دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة 1998.

رومان جاكبسون : الاتجاهات الأساسية في علم اللغة. ط1. 2002. الدار البيضاء. المغرب. ص57

رينيه ويليك. أوستن وارين : نظرية الأدب. ترجمة : محي الدين صبحي. مراجعة حسام الخطيب. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت1987.

زياد صالح الزعبي : المتلقي عند حازم القرطاجني. مجلة الجامعة الإسلامية المجلد التاسع ـ العدد الأول، 339 - ص2001 ، 363.

سعد حجازي : النقد الأدبي المعاصر. ط1. دار الآفاق العربية. القاهرة 2001.

سعد حجازي : معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة. دار الراتب الجامعية. بيروت.

صلاح فضل : مناهج النقد المعاصر. ط1. دار الآفاق العربية. القاهرة.

الطاهر بومزبر : التواصل اللساني والشعرية. مقاربة تحليلية لنظرية جاكبسون. ط1. 2007. منشورات الاختلاف. الجزائر. ص15

عبد العزيز حمودة : المرايا المحدبة. من البنيوية إلى التفكيك. سلسلة عالم المعرفة. إبريل. نيسان 1998.

عبد العزيز حمودة : المرايا المقعرة. نحو نظرية نقدية عربية. سلسلة عالم المعرفة. 2001.

عبد الله الغذامي : الخطيئة والتكفير. من البنيوية إلى التشريحية. ط4. الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1998.

عبد الله محمد الشريف : مناهج البحث العلمي. مكتبة الإشعاع للطباعة. ط1. الاسكندرية. 1996.

فاطمة عوض صابر وميرفت خفاجة : أسس ومبادئ البحث العلمي. مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية. ط1. الإسكندرية 2002.

نصر حامد أبو زيد : إشكاليات القراءة وآليات التأويل. ط3. المركز الثقافي العربي. المغرب. 1994.

(1) عبد الله الغذامي : الخطيئة والتكفير. ص10.

نظريـة المـنهج الشـكلي : نصـوص الشـكلانيين الـروس . ت : إبـراهيم الخطيـب . ط1 . الشـركة المغربية للناشرين المتحدين ومؤسسة الأبحاث العربية بلبنان . 1982 .
هنريش بليت : البلاغة والأسلوبية . نحو نموذج سيميائي لتحليل النص . ترجمة : محمد العمري . دار افريقيا الشرق . 1999 . المغرب .
Ferdinand De Saussure : Cours de linguistique générale . Edition talantikit . Béjaia2002
R . Jakobson : essais De Linguistique Générale . .